



حين تنتصر السلطة... على الدولة

اذًا، انتصرت السلطة او هكذا تعتقد. انتصرت على المعارضة؟ لا، بل هي على الدولة انتصرت. فمع انتهاء ما بدا فصلاً من معركتها مع المعارضة، بات جلياً ان مفهوم الدولة سقط، بل ان الممارسات الدؤوبة للسلطة ومحاسبيها قد اسقطته. قد يبدو مثل هذا القول مبهماً في بلد اعتاد الخلط بين الدولة ومن يمسك بها. لذا، ومن دون ادعاء اعطاء درس في الفلسفة السياسية، وان يكن بعض النواب والوزراء في امس الحاجة اليه، توجب التذكير بان الدولة ليست ملكاً لاحد غير مواطنيها، جميع مواطنيها بالتضامن والتكافل. الدولة ملكي وملككم، لكنها بالتأكيد ليست اقطاعاً لمن يدعون سياستها، مهما علا كعبهم.

هؤلاء ما هم غير مكلفين ادارة شؤونها، ولذا فقط نيّطت بهم السلطة. واذا كان اكثر من سؤال يطرح حول كيفية تكليفهم وهوية مكلفهم، الا انهم ليسوا في اي حال من الاحوال مولجين سوء ادارتها، والا وقعوا تحت شبهة سوء استخدام السلطة، وهو جرم يعاقب عليه القانون. اما انتصار السلطة على الدولة، فلا حاجة لتحاليل معقدة للتأكد من حصوله. يكفي لذلك مراجعة التصريحات والمقابلات الصحافية التي تنشر لمسؤولين حكوميين ونواب موالين (لمن؟)، فضلاً عن ثرثرة "المصادر المطلعة" التي يبدو انها اطلعت على كل شيء الا على ما يحصل في العالم، ومن دون ان ننسى "المراجع الامنية" المغفلة.

فمثل هذه المراجعة تبين ليس فقط السيناريو السخيف الذي بات سلاح السلطة الوحيد، بل تكشف بوضوح تخلي اهل هذه السلطة عن اي حس بالمسؤولية الوطنية، ناهيك بالاخلاقية التي لا بد ان تلازم العمل السياسي في دولة تدعي لنفسها صفتي الجمهورية والديموقراطية. السيناريو مستوحى مباشرة من تجارب الاستبداد القريبية منا: يبدأ باعلان الاحكام العرفية العقائدية، مما يسمح بتخوين كل من يصير على التفكير خارج السرب، بحجة ان المنطقة تمرّ ب"مرحلة دقيقة"، ثم يقوم على اقتعال اخطار غير موجودة، اولاً بنسب نيات ميّنة الى المعارضين وثانياً باستثارة ردود افعال على هذه النيات المفترضة عند اقلية مفرّقة تُفتح امامها جميع المنابر.

وينتهي السيناريو بان تتسلح السلطة بالضجة التي تكون قد تسببت بها هي نفسها لشرعنة ما ستقوم به من انتهاك لقوانين الديموقراطية، مثلاً بمنع التظاهر، ولتبرير مع مفعول رجعي لما تكون قد بنته من سموم للوصول الى هذه النهاية السعيدة. ان هذا السيناريو قد يكون مضحكاً، وخصوصاً عندما يتكرر مثلما تتكرر مقالب غوار الطوشة، لو لم يكن ينم عن عقلية فاسدة ابن منها براءة غوار. عقلية تبرر الشيء ونقيضه ما دام يخدم الغرض المنشود، سواء أكان هذا الغرض الحفاظ على "نظام الحماية" المتلبس قناع "العلاقات المميزة اللبنانية - السورية"، أم تأمين ديمومة فريق حاكم عقيم يدرك ان لا حماية حقيقية له غير ان يكون البلد كله محمية لغيره. علّ سلطة الحماية ترضى به وكيلاً دائماً عنها وأداة طيّعة لرغباتها. واما الثمن، فمن يسأل؟ الدولة لا يتحسس اضمحلالها الا



النصار
٢٠٠٢/١١/١

رجال الدولة، وقد ضنّ علينا بهم الزمان، والجمهورية لا يبكيها الا الجمهوريين، فمتى فرغت منهم اروقة الحكم، لم يعد فيها مكان للأسف ولا من يحزنون.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000528	
Media	(Support)	HC
Title		حين تنتصر السلطة... على الدولة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تنمة ٢٠
Date		٢٠٠٢/١١/١
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	غوار طوشة
	Locations	لبنان - سوريا
	Dates	
	Themes	لبنان - سلطة لبنانية - سياسة لبنانية - جمهورية لبنانية - سوريا. نظام - معارضة لبنانية - ديموقراطية - سياسة - أجهزة أمنية - نظام حماية سورية - وصاية سورية - علاقات مميزة لبنانية سورية
Subject		